

# الفصل الخامس المنهج التاريخي



## المنهج التاريخي

### مفهوم المنهج التاريخي

يقال أن التاريخ هو معمل التجارب الإنسانية الذي تنمو فيه كافة المعارف وأنه مخزن الحوادث وهو المعنى بها. وحركة البشر في التاريخ لا تأتي إعتباطية وإنما تأتي مسئولة مسئولة كاملة، بحيث ينتفى العبث واللاجدوى. وحيث تتحرك الحرية البشرية من الشكل المتميع إلى المدرك المخطط، الذي يقف به الإنسان مسئولاً أمام الله والعالم (علي أبو العينين، ١٩٩٠).

التاريخ – إذن – يعتبر مرآة أو سجلاً شاملاً يقدم لنا ألواناً من الأحداث وفنوناً من الأفكار، وصنوفاً من الأعمال والأثار ولا عجب فالإنسان يعتبر ابن الماضي، وهو ليس ابناً لأبويه فحسب بل هو ثمرة الخلق كله منذ أزمان سحيقة وبالتالي يمكن تعريف المنهج التاريخي بأنه المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين يتعلقون بتجارب الماضي، بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات التي ترجع جذورها إلي التجربة الإنسانية في أطوار مختلفة (أمين ساعاتي، ١٩٩٤). ويتضمن البحث التاريخي بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والإعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية.

ويفضل بعض الباحثين تسمية المنهج التاريخي بالبحث التوثيقي أو الوثائقي *Documentary Research* نظراً لأن الوثائق تعتبر الوسيلة الرئيسية لهذا المنهج، كما يرى بعض الباحثين الآخرين إطلاق مصطلح البحث الإستردادي أو الإسترجاعي على هذا المنهج باعتبار أن علم التاريخ يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ ألا وهي محاولة إسترداد

أو إسترجاع ما كان فى الزمان ، وفى ضوء ذلك فإن المنهج التاريخى هو منهج استردادى أو استرجاعى لأنه يحاول أن يسترد أو يسترجع ما جرت عليه أحداث التاريخ فى مجرى الزمان.

### أهمية البحث التاريخى

ينظر البعض إلى التاريخ على أنه مجرد كومة من التراب: والتاريخ - وفق هذه النظرة - مجرد ماضي عديم القيمة أو الفائدة . كما يعتقدون - أيضاً - أنّ البحوث التاريخية هى محض خوض فى الماضى دون جدوى للحاضر أو المستقبل وهذه الآراء - وإن كان من حق أصحابها التمسك بها - آراء مردود عليها. فقد ظهرت أهمية الإتجاه التاريخى فى البحوث العلمية فى العقود الأخيرة، وذلك بعد أن نشطت عمليات التسرب الثقافى فى المجتمعات البسيطة والتقليدية ، وكان لابد لدراسة هذه المجتمعات من الرجوع إلى الماضى للتعرف على خصائصها الثقافية التقليدية ومقارنتها بما هو قائم حالياً (فتحية ابراهيم ومصطفى الشنواني، ١٩٩٦).

وقد ذكر لويس كوهين ولورانس مانيون (١٩٩٠) أن للبحث التاريخى فوائد يمكن

أن توجز على النحو التالى :

١. أنه يمكن من حل المشكلات المعاصرة فى ضوء خبرات الماضى .
٢. يلقى الضوء على إتجاهات حاضرة ومستقبلية .
٣. يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التى توجد فى كل الحضارات وتأثيراتها .
٤. يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات تشيع فى الوقت الحاضر عن الماضى .

كما يشير الكاتبان أيضاً إلى أن قدرة التاريخ على توظيف الماضي للتنبؤ بالمستقبل واستخدام الحاضر لتفسير الماضي تعطيه قيمة مزدوجة وفريدة ، تجعله مفيد جداً فى كل أنواع الدراسات والبحوث العلمية .

وللبحث التاريخى أهمية بالغة فى المجال التربوى يمكن إيجازها – علي نحو ما ذكره جابر عبد الحميد وأحمد كاظم (١٩٧٨) – فى النقاط التالية :

١. توفر الدراسات والبحوث التاريخية محتوى معرفياً علمياً لتاريخ التربية والتعليم فى دولة معينة أو فى دول العالم المختلفة . ويمكن اعتبار هذا المحتوى المعرفى تراثاً علمياً لاغنى عنه للمشتغلين فى الأمور التربوية والتعليمية .
  ٢. تزودنا نتائج الدراسات والبحوث التاريخية بالأهداف والمقررات وطرق التدريس وإعداد المعلم وغير ذلك من الإتجاهات والسياسات التعليمية التى اتبعت فى الماضى ومثل هذه المعرفة لها أهميتها فى تحديد العمليات والخطوات اللازمة لتحسين التعليم وتطويره فى الحاضر والمستقبل .
  ٣. توفر لنا الدراسات التاريخية التربوية معرفة تكشف لنا عن جوانب أصيلة فى تراثنا التربوى العربى فى مجال النظرية والتطبيق التى تسهم فى إجلاء هذا التراث وتتيح الفرص أمام الباحثين لتنميته والإستفادة منه فى الحاضر والمستقبل .
- أما عن أهمية البحث التاريخى فى مجال علم النفس، فيمكن القول بأنّ البحوث فى تاريخ علم النفس ما هى إلا تطبيق للطريقة التكوينية فى علم النفس ذاته ، وهى بالتالى تستلزم وتتضمن الدراسة الناقدة لتطور الفرض والنظريات والأساليب والإكتشافات النفسية . كما يستخدم البحث التاريخى فى حل مشكلات نفسية معينة .

ويضيف ديوبولد ب . فان دالين (١٩٩٠) أنه يمكن النظر إلي أهمية الدراسات التاريخية في مجال علم النفس على النحو التالي :

١ . يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات تتبعية مسحية لمفاهيم سيكولوجية أو نفسية معينة مثل تلك المرتبطة بنظرية المثير والإستجابة ، والاشتراط ، والتعزيز والجشطات وغيرها، وتطبيقاتها في مجال التعليم والتعلم .

٢ . يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات مسحية لفترات زمنية معينة يتناول فيها الكاتب شخصيات من علماء النفس المشهورين والمفكرين الذين أسهموا في المعرفة النفسية وتطبيقاتها ، مثل تاريخ علم النفس عند المفكرين الإغريق أو عند الفلاسفة والمفكرين المسلمين أوتاريخ مدارس معينة في علم النفس مثل مدرسة الغرائز والسلوكيين والتحليل النفسي وإرتباطها بعلماء أمثال "مكدوجل" و"فرويد وأدلر" .

٣ . يمكن أن تتناول الدراسات التاريخية في علم النفس العلماء البارزين الذين أسهموا إسهامات ذات دلالة في المجال النفسي أمثال ابن خلدون وابن سينا من المفكرين العرب، وسكيز وألبورت في الغرب .

٤ . يهتم البحث التاريخي بإجراء دراسات تاريخية في تطور علم النفس في فترة زمنية معينة ، ومثال ذلك الدراسات التي توضح أهم التطورات النفسية وإنعكاساتها على الميدان التربوي.

ومما سبق يمكننا أن نخلص إلى أن منهج البحث التاريخي يصف ويسجل ما وقع في الماضي من أحداث تتعلق بالمشكلات الإنسانية وبالقوى الإجتماعية التي شكلت الحاضر ولا يقف عند هذا الحد فحسب ، بل هو يدرس هذه الأحداث ويمليها ويفسرها وينتقدها على أسس منهجية علمية دقيقة تمكن الباحثين من وضع مبادئ وقوانين متعلقة

بالسلوك الإنساني للأفراد والجماعات والنظم الإجتماعية والتربوية . وهذا يجعل من تاريخ البحوث التاريخية فائدة عظيمة بالنسبة للتربويين والمجتمع ككل .

### أهداف المنهج التاريخي

يهدف البحث التاريخي إلى تفسير الأحداث الحالية وعمل توقعات عن الأحداث المستقبلية . وذلك من خلال جمع بيانات تتصل عادة بأحداث الماضي وتقديمها بأسلوب موضوعي . ويتم جمعها وتحليلها من أجل اختبار صحة الفرضيات الخاصة بأسباب تلك الأحداث وتأثيراتها واتجاهاتها.

كما يهدف البحث التاريخي إلى فهم وتفسير الكثير من الممارسات التربوية التي نحياها، وكذلك النظريات التي تتعامل معها ونقاط الخلافات التي نواجهها. ومن أهداف هذا المنهج أيضاً الوصول إلى المبادئ والحقائق والقوانين العامة، وذلك من خلال البحث في أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت المساحة وذلك لأننا كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشيء دون التعرف على الخلفية التاريخية له.

### منهجية البحث التاريخي:

تعني منهجية البحث التاريخي "الطريقة العلمية التي تُتبع في جمع المادة التاريخية وترتيبها، والإستفادة منها" أى القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أى حدث تاريخي. ويتضمن المنهج التاريخي عدداً من الخطوات الأساسية يمكن تناولها علي النحو التالي:

## ( ١ ) تحديد مشكلة البحث

يبدأ البحث التاريخي باختيار المشكلة المناسبة، ويشترط أن تكون هذه المشكلة محددةً تحديداً كافياً حتى يمكن للباحث تحليلها ودراستها بصورة جيدة (محمد عوض ومحسن الخضيرى، ١٩٩٢). كما يجب أن يُراعى في الاختيار الأهمية العلمية لهذه المشكلة وتوافر المراجع والمصادر والوثائق المتعلقة بها.

## ( ٢ ) جمع المادة العلمية (التاريخية)

يحرص الكاتب دائماً على جمع أفضل مادة تاريخية ترتبط بموضوع دراسته أو مشكلة بحثه. غير أن جمع المادة التاريخية وكذلك دراستها وتحليلها يثير صعوبات خاصة للباحثين : ويرجع ذلك إلي أن الكاتب لا يعيش الزمن أو العصر الذي يدرسه، فهو بعيد عن الأحداث التي يبحثها، ويصعب عليه تكرارها في صورتها الحية الفعلية، أو إخضاعها للملاحظة المباشرة ومن هنا كان عليه أن يجمع مادته التاريخية عن طريق مصادر أخرى تشمل الرجوع إلى آثار ومخلفات الماضي، وإلى خبرات وملاحظات وروايات أشخاص آخرين تتفاوت من حيث كونها مصادر أولية أو ثانوية. وفي كل هذه الحالات ينبغي عليه أن يعتمد إلى حد كبير على الاستدلال العقلي والتحليل المنطقي للمادة التاريخية ( جابر عبد الحميد وأحمد كاظم ، ١٩٧٨).

ويقسم المتخصصون المصادر التاريخية إلى نوعين رئيسيين أولهما يُعرف بالمصادر الأولية، وثانيها يُعرف بالمصادر الثانوية وسوف نوضح هذين النوعين من المصادر فيما يلي:  
أولاً : المصادر الأولية:

المصادر الأولية هي المراجع الأساسية في كل بحث يتبع منهج البحث التاريخي، فهي الأصل للحادثة أو الخبرة، وهي جوهرية ومجسمة النشاط التاريخي وبما أن الكاتب لا يمكن

أن يشهد بنفسه حوادث الماضي، لذلك يقوم ببذل الجهد لكي يحصل على أفضل الشواهد وأفضل مادة تاريخية من مصادرها الأولية. فيحاول الإستناد إلي هذه الشواهد أو الأدلة الأصلية لتكون حلقة الوصل بينه وبين هذه الحوادث. ومن المصادر الأولية:

➤ الشهادة العينية أو السمعية لشهود موثوق بهم معرفين بالكتابة، وفي الرواية والتاريخ ممن قد عاشوا الماضي بحدوثه أو عاصروها أو كانوا من ضمنها أو قريبين منها.

➤ الآثار المتبقية التي تُعد من الشواهد الرئيسية للماضي القائم آنذاك، والتي تعبر عن حقيقة الشئ القائم آنذاك ودون الرجوع إلي هذه الآثار فلا يمكن أن يعطينا التاريخ مادة تصلح للبحث العلمي. تكشف لنا من البيانات والمعلومات عن أسلوب حياة هؤلاء الناس، ومعتقداتهم الدينية، وتقاليدهم وطرق معيشتهم، وبالرغم مما توفره هذه الدراسات من معلومات إلا أنها وحدها غير كافية لبيان الصورة. (عزيز داود وأنور عبد الرحمن، ١٩٩١).

➤ الوثائق وهي السجلات التي تستخدم في تسجيل وتثبيت الوقائع والأحداث وهي عكس الآثار وُجِدت لتُنقل إلينا المعلومات عن الوقائع والأحداث الماضية وهي تُكتب من قبل أشخاص إشتراكوا فعلاً في الواقعة أو شهدوها، وإن مثل هذه المصادر تعد عن قصد لنقل بيانات ومعلومات لإستخدامها في المستقبل كمصادر أولية وتأتي الوثائق بأشكال متعددة منها:

أ) السجلات الشفهية : وتتمثل بالحكم والأمثال، والأساطير، والقصص والخرافات الشائعة، والحكايات الشعبية، والأغاني الفولكلورية، .... الخ.

ب) السجلات المكتوبة : وتشتمل على جوانب عديدة منها: السجلات الشخصية والسجلات الرسمية، والسجلات المصورة، والسجلات الميكانيكية، والموارد المنشورة كالصحف والكتابات والمقالات الدورية والأعمال الأدبية، الخ .

### ثانياً : المصادر الثانوية :

وتشمل هذه المصادر ما يروييه شخص معين من معلومات نقلاً عن شخص آخر شاهد فعلاً واقعة معينة في الماضي أو شارك فيها، ويُشهد له أيضاً بكفاية روايته. وواضح أن المصدر الثانوى يُروى عن مصدر أولى، وأن الراوى الثانوى أو كاتب المصدر الثانوى لم يكن ماثلاً في مشهد الواقعة، وإنما هو يروي أو يكتب ما قاله أو كتبه شخص آخر حضر فعلاً هذه الواقعة ( جابر عبد الحميد وأحمد كاظم ١٩٧٨).

والمصادر الثانوية قد تكون أكثر إتقاناً فيما إذا كان للباحث التاريخي القدرة على التبصر، ويكون أكثر صلة في الحقيقة عندما يقارن المصادر الثانوية فيما بينها، مع الإعتماد على المصادر الأولية كلما إقتضى الأمر. ولذا فإن عليه - طالما أنه يتوخى الدقة العلمية والموضوعية- أن يفحص مصادره بعناية ويتأكد من صحتها وأمانتها في نقل الحقيقة من خلال إخضاع تلك المعلومات للنقد. وهذا ما يمثل الخطوة الثالثة منهجية البحث التاريخي (عزیز داود و أنور عبد الرحمن، ١٩٩١).

### ( ٣ ) نقد المادة التاريخية

من العمليات الأساسية في المنهج التاريخي نقد المادة التاريخية التي يجمعها الكاتب سواء استخدم في الحصول عليها مصادر أولية أو مصادر ثانوية، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة التي يتضمنها أو ينقلها. ومن العبارات المألوفة عن الدراسات التاريخية أن " الشك هو بداية الحكمة في هذه الدراسات".

وينقسم النقد التاريخي إلي نوعين رئيسيين هما:

**أولاً: النقد الخارجي:**

يهدف هذا النقد إلي التحقق من صحة الوثائق من حيث إنتسابها إلي أصحابها وإلي العصر الذي تنسب إليه، فخصائص وملامح العصر -موضع الدراسة- تعطى للباحث مؤشرات يمكن في ضوءها أن يُستدل على مدى صحة الوثيقة (عبد الرحمن بدوي، ١٩٦٨).

وينقسم النقد الخارجي للوثائق عادة إلي قسمين هما:

**( أ ) نقد التصحيح:**

ويهدف إلي التحقق من صحة الوثيقة في سردها لواقعة معينة أو أكثر ونسبتها إلي صاحبها، وهذه النقطة اساسية لضرورة التأكد من سلامة الوثائق من التزوير والتحريف والتزييف في الحقائق.

**( ب ) نقد المصدر:**

من غير المعقول أن ننشد معلومات عن واقعة ما في أوراق شخص لم يعرف عنها شيئاً ولم يكن في وسعه أن يعرف عنها شيئاً. ولهذا ينبغي أن نتساءل أولاً، حينما نكون أمام وثيقة ما: "من أين أتت؟ ومن مؤلفها؟ وما تاريخها؟" فالوثيقة التي لا يعرف شئ عن مؤلفها وتاريخها ومكان كتابتها، وبالجملة مصدرها، هي وثيقة لا تفيد شيئاً (لانجلوا سينويوس وأخرون ، ١٩٨١).

وبعد التأكد من صحة الوثيقة كما كتبها صاحبها يتطلب الأمر معرفة مصدر الوثيقة ومؤلفها وزمنها. وتعد هذه العملية من الصعوبة بحيث تجعل باحث التاريخ مفترضاً أن كل الوثائق مزيفة ومحرفة إلي أن يثبت صحتها، وللتحقيق من صحة المصدر يتم ما يأتي (عزیز داود و أنور عبد الرحمن، ١٩٩١):

- ← دراسة الخط الذي كتبت به الوثيقة لإختلاف الخط بإختلاف العصور.
  - ← فحص الوثائق وذلك من خلال فحص محتوى الوثائق ومقارنتها بالزمان المنسوب إليها ومدى صحة وقوعها في هذا الزمان.
  - ← المصادر التي إستندت عليها الوثيقة ومدى إتفاق الوثائق في رؤايتها للواقعة.
  - ← إستقصاء آراء الآخرين الذين إقتبسوا من المصدر على أن يكونوا معاصرين وذكرها مواضعها وإقتباساتها .
- وعموماً فإن النقد التاريخي لوثيقة ما يهتم بالتحقيق من شخصية الكاتب وزمن الوثيقة ومكانها وإعادتها إلى شكلها الأصلي.

### ثانياً: النقد الداخلي

- بعد الإنتهاء من النقد الخارجى للمادة التاريخية، يأتى دور النقد الداخلى الذى يهتم بالتحقق من معنى وصدق المادة الموجود فى الوثيقة. وينقسم النقد الداخلى إلى :
- (أ) النقد الداخلى الإيجابى :**

ويهتم هذا النقد بفهم المعنى الحقيقى لنص الوثيقة كما يقصده المؤلف. أى أن العملية فى الواقع هى عملية تفسير للمعنى الذى ترمى إليه ألفاظ وعبارات الوثيقة، ويمكن أن يكون تحديد معنى عبارة أو كلمة عملاً معقداً فكثير من الكلمات فى الوثائق القديمة لا تعنى اليوم نفس الشئ الذى كانت تعنيه بالأمس . فما يقصده الناس بمصطلحات معينة فى زمن معين قد يكون لها معنى ومدلول أخر عند استخدام الناس له فى الزمن المعاصر على إعتبار أن اللغة تتطور وبعض المفردات تكتسب معانى جديدة من عصر إلى عصر ومن كاتب إلى آخر (سهير بدير، ١٩٨٢).

فعلينا إذن ، أن نعرف لغة العصر الذي كُتبت فيه الوثيقة، وأن نعرف اللغة الخاصة بالمؤلف حتى نستطيع أن نفهم المعانى الموجودة بالوثيقة على الوجه الأكمل . وقد يتطلب ذلك المعرفة الدقيقة بالتاريخ والعادات واللغات بأساليبها القديمة والحديثة .

#### (ب)النقد الداخلى السلبى :

بينما يفيد النقد الداخلى الإيجابى فى معرفة العمليات العقلية التى أدت إلى كتابة الوثيقة وآراء كاتبها ، فإنه يبقى بعد ذلك معرفة مدى مطابقة الآراء أو التصورات لما حدث بالفعل . ذلك أن هذه الآراء والتصورات إنما تعبر فى الواقع عن وجهة نظر صاحب الوثيقة، ومن المحتمل أن يكون ماكتبه معبراً عن رأيه الحقيقى لكنه قد يكون غير صادق وعلى فرض صدقه وإخلاصه ، فليس من الضرورى أن يكون ما اعتقده صادقاً إذ من المحتمل أن يكون قد خُدع ( خير الدين عويس ١٩٨٧).

ولذلك فإن النقد الداخلى السلبى يمكّن الكاتب من معرفة مدى الصدق أو الخطأ أو التحريف فيما كتبه مؤلف الوثيقة . وهل كتب الوثائق عن ملاحظة مباشرة أم رؤية مسموعة، وما هى الوسائل التى استخدمها لجمع هذه المعلومات وهل كتبها فى ظل ظروف إجتماعية وإقتصادية وسياسية معينة جعلته لا يذكر الحقائق كاملة أو يشوهها (سهير بدير، ١٩٨٢).

وبصفة عامة يجب على الكاتب عند قيامه بالنقد الداخلى السلبى أن يتشكك دائماً فى صحة الوثائق التاريخية وأن يستخدم كل وسيلة ممكنة للتأكد من مقدار صدق الكاتب والثقة فيما يكتبه.

#### ( ٤ ) فرض الفروض وتحقيقها

بعد أن يجمع الكاتب الحقائق ويستقصى المصادر ويخضعها للنقد الداخلى والخارجى لابد له من الربط بينهما بفرضية تعلل الحادث وتبين أسبابه وتحدد نتائجه

وبديهي - كما يقول فاخر عقل (١٩٧٧) - أن الكاتب حين يبدأ بجمع الحقائق وينظر في المصادر لم يكن يفعل ذلك منتقلاً من لاشئ وإنما كانت له فرضية مبدئية جمع الحقائق وفقها ونظر في المصادر بوحى منها . ولكنه بعد أن ينتهي من جمع الحقائق يعود إلى فرضيته فيعيد صياغتها على ضوء ملاحظاته ومكتشفاته فيعدل فيها بوحى مما توصل إليه . وليس بدعاً أن نشير إلى أن صياغة الفرض في البحث التاريخي لا تختلف في الأصل عن صياغة الفرض في أى نوع من أنواع البحوث الأخرى ولكن إختلاف طبيعة البحث التاريخي تقتضى حتماً إختلافاً في نوعية الفروض وكيفيةها وتتطلب مهارة من نوع خاص وجدير بالذكر أن الحادثة التاريخية تتميز بأمور عدة منها غيابها وكونها وقعت في الماضي البعيد أو القريب ، ومنها أنها فريدة من نوعها لا تتكرر مهما قيل أن التاريخ يعيد نفسه ، ومنها أن الحادثة التاريخية متعددة العوامل ومتشابكة الأسباب ، ومنها أن هذه الحادثة قد وقعت في زمان ومكان قد يختلفان كثيراً أو قليلاً عن الزمان والمكان الحاضرين وما يسودها من مفاهيم وعادات وتقاليد وغير ذلك ، ومن هنا كانت صعوبة إفتراض الفروض التاريخية وحاجة المفترض إلى معارف غزيرة ، وكثيرة وخيال واسع خصب ومغامرة علمية مدروسة ، ومن هنا أيضاً كانت درجة اليقين التي تنتهي إليها الفروض التاريخية أقل بكثير من درجة اليقين التي يتوصل إليها عالم الطبيعة من فرضياته (نوال عمر، ١٩٨٩).

#### ( ٥ ) تحليل النتائج وتفسيرها

تعد هذه المرحلة من أصعب المراحل وأهمها؛ فهي تمثل التحدي الذهني الذي يفجر طاقة الكاتب وقدراته العلمية من خلال استقرائه للأحداث وتحليله لها ومن ثم تقديم تفسير منطقي لأسباب حدوثها وذلك عن طريق الربط بين الأسباب والنتائج المترتبة. لذا

كان لزم ما علي الكاتب أن يتمسك - في هذه المرحلة بالذات - بعدد من المعايير الدقيقة كالدقة والموضوعية ، والنظام ، والتحليل الوصفي.

ولا شك أن إتقان الكاتب للغات القديمة يعينه كثيراً على فهم المحفوظات والوثائق والنصوص علي اختلاف أنواعها.

#### ( ٦ ) كتابة تقرير البحث

وبعد أن يحدد الكاتب النتائج التي توصل إليها ويصنفها ويربط بينها ويقوم بتحليلها وتفسيرها، تبدأ خطوة عرض النتائج وكتابة التقرير، وهي الخطوة الأخيرة في البحث . ويجب على الكاتب عرض النتائج بدقة والإشارة إلى مصدر العبارات المقتطفة وترتيب قائمة المراجع والمصادر حسب أهميتها. وبالنسبة لكتابة التقرير فهناك خطوات وقواعد علمية يحسن بالكاتب إتباعها (سهير بدير ١٩٨٢). وذلك لأن كتابة تقرير البحث عمل يتحدى العقل، ويتطلب ابتكاراً، وينبغي أن يكتب البحث بأسلوب موضوعي سليم وقد يُسمح للباحث أن يستخدم أسلوباً أدبياً ممتعاً، ولكن ينبغي ألا يؤدي هذا إلى تشويه الحقيقة التاريخية.

وتجدر الإشارة هنا إلي القول بأن الخطوات السابقة جميعها تعتمد أساساً على اتساع ثقافة الكاتب أو الكاتب وإتقانه لمنهج البحث التاريخي، كما تعتمد على استعداده وملكاته الشخصية ومدى تمتعه بالصفات التي تعينه على استنباط النتائج ودالتها. ولا شك أن الثقافة الواسعة هي الركيزة الأولى التي لا بد منها لكتابة تاريخ علمي صحيح والمقبل على كتابة تاريخه ينبغي أن يعرف تماماً أنه بصدده مهمة شاقة تقتضي منه الدراسة العميقة والتحصيل الجاد.

## الأخطاء الشائعة في كتابة البحوث التاريخية

تذكر احسان شعراوي وفتحي يونس (١٩٨٤) أنه في ضوء تقويم البحوث

التاريخية لطلاب الدراسات العليا تبين وقوعهم في خطأ أو أكثر من الأخطاء التالية:

١. صياغة مشكلة البحث أو موضوعه صياغة عريضة غير محددة.
٢. استخدام المصادر الثانوية التي يسهل الحصول عليها بدلاً من المصادر الأولية التي يصعب التوصل إليها، هذه المصادر الأولية كما تعلم لها قيمتها في الدراسات التاريخية وتتطلب من الكاتب أن يبذل كل جهد ممكن للحصول عليها.
٣. نقد البيانات والمادة التاريخية غير كاف، ويرجع هذا إلى صعوبة إثبات مدى ثباتها والثقة بها.
٤. التحليل المنطقي غير السليم لمحتوى البحث ونتائجه.
٥. التحيز الشخصي، وهذا ما تكشف عنه عبارات مأخوذة من سياقها ومبتورة بقصد الاقتناع واتخاذ اتجاه غير ناقد نحوها، والمبالغة في الكرم نحو شخص أو فكرة معينة كالمبالغة بالإعجاب بالماضي أو الإعجاب غير الواقعي بالجديد أو المعاصر واقتراض أن كل تغير يمثل تقدماً.
٦. ضعف القدرة على الاستخدام السليم للغة والكتابة بأسلوب رديء غير مقنع أو بأسلوب إنشائي فيه مبالغة كبيرة.

تحقيق المخطوطات

أولاً: التعريف بالمخطوطة

المخطوطة هي كل كتاب قديم كتب بخط اليد، سواء بخط يده أو خط أيدي تلامذته"

ومن المخطوطات: النسخة الأصلية للمؤلف، والنسخ الفرعية والمنقولة، أو المكتوبة عن تلك النسخة الأصلية.

والمخطوطات هي أمهات الكتب الحديثة، ومنابعها الغزيرة، ومصادرها الفياضة وهي أساس حضارة الإنسان، وصرح المدينة المعاصرة، سواء بالنسبة للمسلمين أو غيرهم والمخطوطات بكنوزها العلمية الجياشة هي أساس وأصل العلوم الحديثة وما العلوم التي بأيدي المسلمين هذه الأزمان إلا أجزاء من كل، وما هي إلا القليل جداً مما وصلنا من علوم الأسلاف.

ولعل قيمة المخطوطات العلمية لا تعود إلى ما تحتويه من كنون وثرورات علمية فياضة فقط، وإنما إلى صعوبة الاستفادة من هذه المخطوطات، لندرتها أو تفوقها أو انتشار معظمها، أو لعدم إمكانية اقتنائها أو الإطلاع فيها،

ولقد تضافرت عوامل الإفناء الكثيرة للمخطوطات سواء البشرية منها أو الطبيعية فقد تمثلت عوامل الفناء البشرية للمخطوطات في ما فعله أعداء الإسلام طيلة حقب التاريخ حرقاً، واتلافاً، ورمياً، وتمزيقاً، وحرقاً للمخطوطات، تحدهم في ذلك عوامل الحقد البشري الأسود، وسوء النية في استهداف النيل من المسلمين والإسلام، ومن ثم القضاء على حضارة الإسلام وعقيدته، وليس فقط القضاء على المسلمين.

### ثانياً: شروط تحقيق المخطوطة

١- وجود أكثر من نسخة واحدة للمخطوطة: أن عدم وجود نسخ أخرى إلى جانب النسخة الأصلية يحول دون تحقيقها، وذلك لأن تحقيق المخطوط في إكمال النقص، والإضافة والإشارة إلى الزائد، والحذف والتخريج للإعلام والأماكن وغيرها يتطلب وجود نسخ فرعية أخرى يعتمد عليها لتحقيق ذلك.

- ٢- أن تكون المخطوطة غير محققة أي أن تكون بكرة لم تحقق من قبل ومن ثم لا يجوز تحقيق مخطوطة سبق وأن حقت من قبل (عبد الرحمن عمدة، ١٩٨٠).
- ٣- أن تكون المخطوطة محققة ولكن بها أخطاء كثيرة فيجوز في هذه الحالة تحقيقها.
- ٤- أن تكون المخطوطة قيمة وتستحق التحقيق كأن تكون مادتها قيمة من ناحية علمية وفي موضوعاتها، وموادها، وجزئياتها ولذا يستثنى من التحقيق:
- أ- كل مخطوط مادته العلمية تافهة.
- ب- كل مخطوط ألفه صاحبه كجزء من كتاب مطبوع كله.
- ج- كل مخطوط يعتبر تلخيصاً لكتاب مطبوع كله.
- ٥- أن يكون حجم المخطوطة مناسباً، أي متلائماً مع القيمة العلمية له، ومع كل جهد يبذل فيه، فهناك مخطوطات لا يزيد حجمها عن عشرة صفحات فهذه لا يمكن تحقيقها (محمد زيان، ١٩٨١).

### خطوات تحقيق المخطوطة

#### الخطوة الأولى: اختيار المخطوطة

وهي النسخة الأصلية موضوع التحقيق ومن البداية أن يختار الكاتب المخطوطة التي يريد تحقيقها كخطوة أولى، وفي نفس الوقت تكون شرئطها مكتملة كأن تكون غير محققة وغير تافهة، وقيمة، وحجمها مناسب، وكذلك توافر نسخ فرعية عديدة لها.

#### الخطوة الثانية: جمع نسخ المخطوطة:

الأصلية منها والفرعية وعلى العكس من البحث فإن المراجع التي ينبغي للباحث أن يجمعها، ويستند عليها في تحقيق المخطوطة معينة، ومحددة بنسخ المخطوطة نفسها

الأصلية والفرعية، ويتحقق جمع نسخ المخطوطة عادة بالإطلاع على فهارس وسجلات المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة والخاصة العربية والأجنبية.

**الخطوة الثالثة: ترتيب نسخ المخطوطات:**

تحكم الفائدة المتوخاة عملية ترتيب نسخ المخطوطة، وفي الاعتماد عليها في التحقيق فتعتمد النسخ الأصلية أولاً، والأكثر سلامة وصحة ثانياً، والأعرق قدماً ثالثاً.

**الخطوة الرابعة: تحقيق النص في المخطوطة:**

تعتبر هذه الخطوة أهم خطوات تحقيق المخطوطة، وبها تكتمل خطوات التأصيل الحقيقي للمخطوط، وإبراز، في ثوبه الجديد، وصبغه بالصبغة الحقيقية في التناول والإطلاع.

**الخطوة الخامسة: تقسيم المخطوطة وترقيمها:**

يقوم به الكاتب المحقق، ويقسم المخطوط إلى أبواب، وفصول ومباحث ومطالب وفرع، وبنود، ويقوم بتوزيع عناصر المخطوط عليها كعناوين لها.

وأما الترقيم فهو نوعان:

النوع الأول: الترقيم الأبجدي.

النوع الثاني: الترقيم اللغوي، كالنقطة في نهاية الجملة والفاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه، وبعد المنادي وبين الشرط وجزؤه، وكذلك بين القسم والجواب.

**الخطوة السادسة فهرسة المخطوطة:**

وهي نوعان:

النوع الأول: فهرسة الموضوعات والأماكن ويضع الكاتب المحقق فهرساً بالموضوعات وعناوين الأبواب والفصول، وتختلف الفهارس باختلاف نوعية الموضوعات.

النوع الثاني: فهرس المراجع (غازي عناية، ١٩٨٤). والتي استعان بها، واستند إليها المحقق في تحقيق مخطوطه وعلى أن تكون الفهرسة كالتالي:

- كتب التفاسير أولاً.
- كتب الحديث ثانياً.
- النسخ والمراجع الأقدم فالأقدم.
- المراجع الحديثة.
- كتب اللغة الأجنبية ، من الأفضل أن يكون الترتيب أبجدياً باسم المؤلف ثم كتابة المعلومات عن المرجع.